

أصوات البيان

120 @ نص على أنهم لا يتمنون الموت أبداً ، وأن السبب هو ما قدمت أيديهم ، ولكن ليبين ما هو ما قدمت أيديهم الذي منعهم من تمني الموت . . .

وقال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في إملائه . لا يتمنونه لشدة حرصهم على الحياة كما بيته تعالى قوله : { وَلَتَجَدَ نَّاهِمُ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ } فشدة حرصهم على الحياة لعلمهم أنهم إذا ماتوا دخلوا النار ، ولو تمنوا لما توا من حينهم . . . وقوله : { بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ } الباء سببية والمسبب انتفاء تمنيهم وما قدمت أيديهم من الكفر والمعاصي . . .

والذي أشار إليه الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، من الأسباب من كفرهم ومعاصيهم ، قد بيته تعالى في موضع آخر صريحاً في قوله تعالى : { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْمُذْنِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَرَحْنٌ أَغْنِنِيَّاءُ سَنَدَكُتُبُ مَا قَالُوا وَقَدْ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقْوُلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرَقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْكُمْ } . . .

فالباء هنا سببية أيضاً أي ذوقوا عذاب الحرثق بسبب ما قدمت أيديكم من هذه المذكورات ، ولهذا كلهم لن يتمنوا الموت ويود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحجه من العذاب أن يعمر ، فقد أيقنوا بالهلاك وينسوا من الآخرة . . .

كما قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الْمُذْنِينَ إِمَّا مَذُوا لَهُمْ قَوْمٌ غَهْبَ اللَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُوا مِنَ الْأُخْرَةِ كَمَا يَئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } ولهذا كلهم لم يتمنوا الموت ، كما أخبر الله تعالى عنهم . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الْذَّي تَفَرَّسُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيْكُمْ } . أي إن فررتم من الموت بعدم تمنيه فلن يجعلكم تنجون منه وهو ملاقيكم لا محالة ، وملقيكم بمعنى مدرككم ، كما في قوله تعالى : { أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ } . . .

وقوله : { كُلُّ زَفْرَسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الْمُذْنِينَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ وَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْهُ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوهُ الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ

